

## تعريف موجز

بقلم محمد هارون المجددى

أفغانستان : هي أكثر بقاع الشرق ارتفاعاً بعد تبت ، وهي بلاد متسعة من قارة آسيا ، بين خطى طول  $60^{\circ}$  ،  $75^{\circ}$  تحدها غرباً إيران ، وشمالاً بخارى والصحراء التركمانية ، وجنوباً بلوخستان ، وشرقاً منطقة الحدود الشمالية الغربية في باكستان . وجميع سكان هذه المنطقة الأخيرة أفغانيون دماً ولغة وتقاليد ، وقد كانت قبل ٦٠ عاماً جزءاً من أفغانستان ، ثم ضمت إلى الإمبراطورية الأنجليزية الهندية غصبا وعدواناً ، حين كانت أفغانستان ضعيفة وفي حالة عدم استقرار . ومساحة أفغانستان سبعمائة ألف كيلومتر مربع ، وعدد سكانها يربو على اثني عشر مليوناً من الناس ، وسطحها غير منتظم ، وهو مؤلف من هضاب مرتفعة ، وجبال عالية ، وأودية متسعة ، ومضايق جبلية ؛ ولذلك تشتمل أفغانستان على كل أنواع الأجواء ؛ ففي جبال ( هندوكش ) يتوج الثلج القمم الشاخحة طوال العام ، في حين ترتفع درجة الحرارة في السهول إلى ما يقرب من  $40^{\circ}$  والحرارة في الجهات الشرقية أكثر ارتفاعاً منها في الجهات الغربية ؛ والأرض حيث لا تكثر الصخور مخصبة جداً .

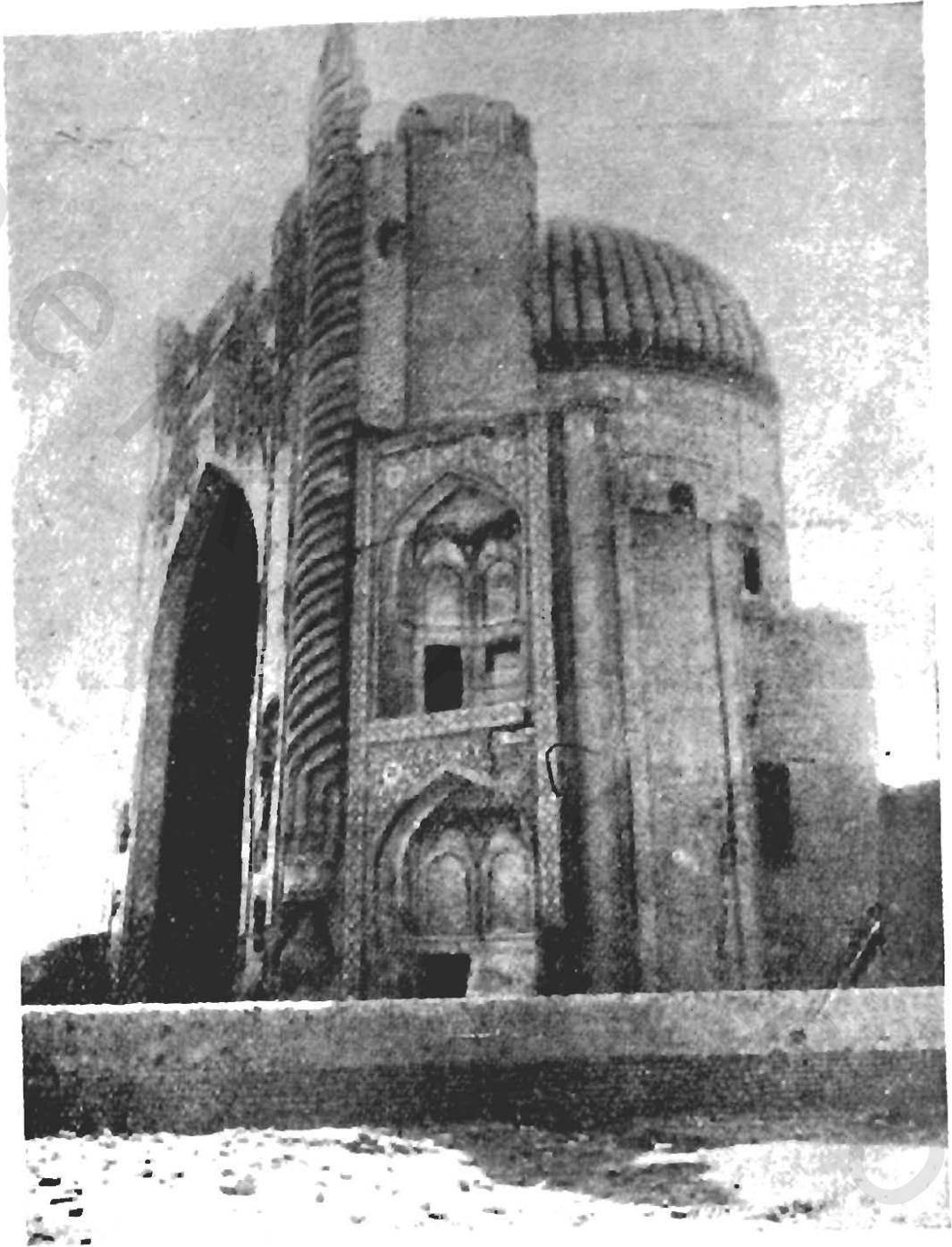
ومن أشهر جبالها السلسلة الأولى لجبال ( هندوكش ) المشهورة ،  
وهي تمتد من أعلى ( بامير ) إلى الشمال الغربي لأفغانستان ، ومعظمها  
يبلغ في الارتفاع ٦٦٠٠ متر . وبها كثير من الأنهار : كـنهر  
( آمون ) الفاصل بين أفغانستان وروسيا ، وقد قسم الارتفاع بمياه  
هذا النهر بين الدولتين مناصفة ، ويستمد مياهه من جبال ( هندوكش )  
( بامير ) ، فيخترق في سيره ولايات ( خان آباد ) و ( مزار )  
الواقعتين في التركستان الأفغانية ؛ ثم يتجه نحو الشمال حتى يصب  
في نهر ( أورال ) الواقع في جهات ( خوارزم ) .

ومن أنهار أفغانستان نهر ( هري رود ) ويخترق مدينة ( هرات )  
ونهر ( هيلمند ) ، ونهر ( فرارود ) ، ونهر ( كابل ) ، وهو يخترق  
العاصمة الأفغانية .

نظرة تاريخية :

أفغانستان كانت تسمى قديماً ( آريانا ) وعرفت عند اليونانيين  
باسم ( باكسميا ) و ( أراكواي ) ، وعند الفرس بـ ( باروتا ) وعند  
الهنود بـ ( باه لمكا ) ، وكان العرب يسمونها ( خراسان ) ؛ ولقد بقيت  
أفغانستان تحت حكم خلفاء بغداد إلى قيام الدولة الغزنوية  
التي أسسها السلطان « محمود الغزنوي » تلك الدولة العظيمة التي فتحت  
الهند ووطدت بين أرجائه دعائم الإسلام .

وفي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي حكمت أفغانستان دولة



ضريح المرهوم خواجه محمد يارسا  
من الآثار الهامة في «بلخ»

obeykandl.com

تسمى الدولة الغورية . وظلت أفغانستان تحت حكمها إلى أن أغار عليها « جنكيز خان » عام ١٢٢٥ الميلادي ، فحكما المغول إلى سنة ١٥٠٦ الميلادية .

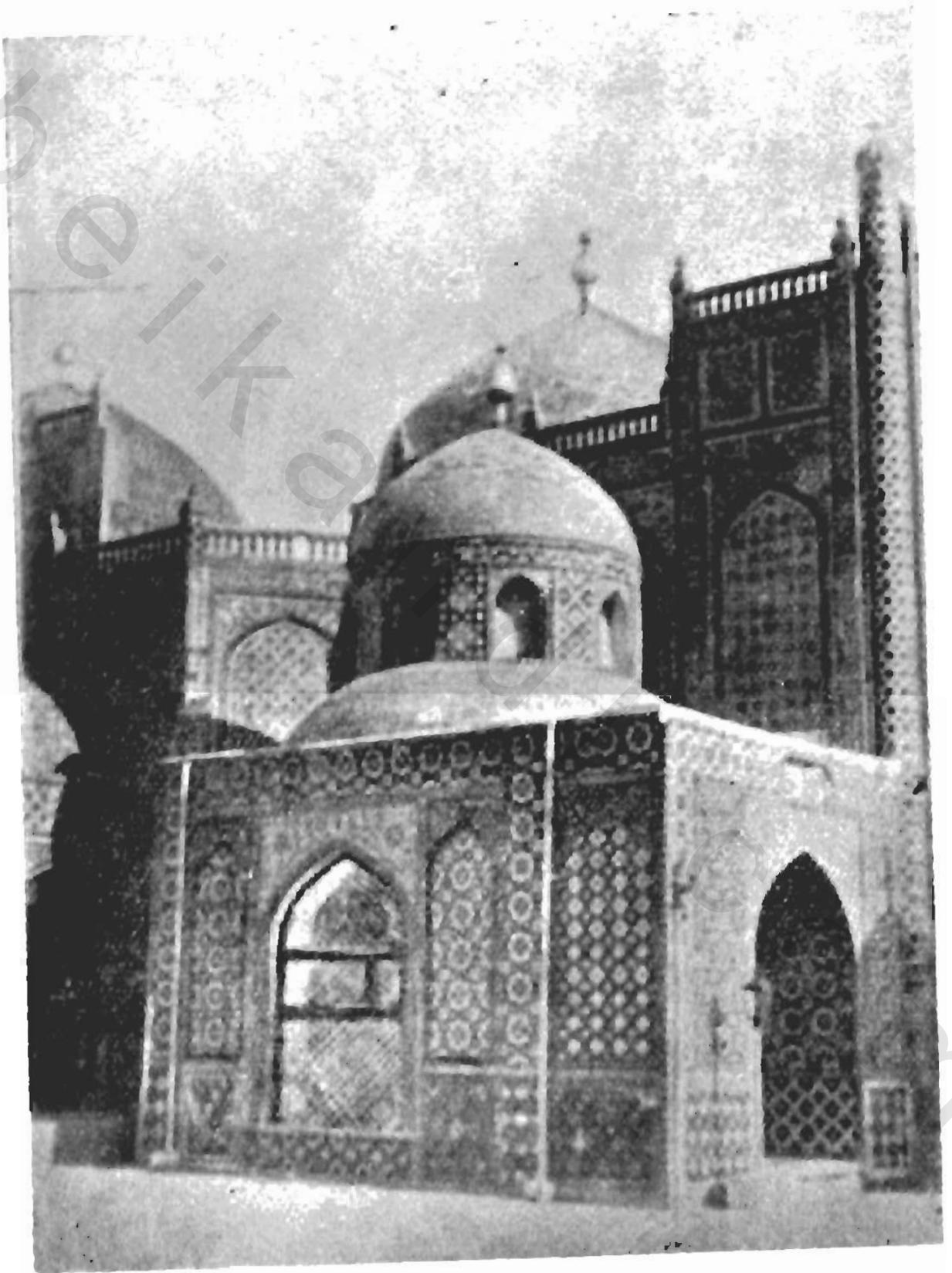
وهكذا تعاقبت على أفغانستان دول شتى ، إلى أن قبض الله لها ابنا باراً يسمى « أحمد خان » فحرر البلاد وتربع على عرشها سنة ١٧٤٧ م فوصلت أفغانستان في أيامه إلى أسمى درجات النجاح والعظمة ، وامتد ملكه من خراسان إلى دهلي ؛ وكانت وفاته عام ١٧٧٣ م ثم خلفه أبناء لم يكونوا أهلاً للحكم ، فاضطربت الثورات الداخلية في البلاد ، وظلت تتنازعها الفتن حتى تربع على عرشها الأمير « محمود » من نسل « احمد خان » المذكور ، فاستطاع أن يطفيء نيران الثورات ، إلا أنه اضطر أن يتنحى عن الملك عام ١٨٣٣ م لأسرة معروفة في أفغانستان هي أسرة ( محمدزائي ) التي لم تنزل تتولى الحكم في البلاد إلى الآن ؛ ولكن الحروب الداخلية لم تسكن ، فانهزت انجلترا هذه الفرصة واستولت على كثير من أراضيها في فترات عدة ، وضمها إلى إمبراطوريتها الهندية . وأخيراً جلس على عرش البلاد الأمير ( عبد الرحمن خان ) جد الملك ( أمان الله خان ) فوحد البلاد وأطفأ نيران الثورات ، وعقد معاهدة ودية مع انجلترا تعهدت فيها انجلترا بعدم التدخل في شئون أفغانستان الداخلية وعدم الاعتداء على أراضيها . ولما تربع على عرش أفغانستان الملك « أمان الله خان » طلب من

انجلترا تعديل تلك المعاهدة على أساس الاعتراف بسيادة أفغانستان الكاملة واستقلالها التام في أمورها الداخلية وعلاقاتها الخارجية ؛ فلم ترض بذلك ؛ فأعلنت الحكومة الأفغانية الجهاد في سبيل الوطن ، وخرج كل أفغانى يحمل سلاحه للذود عن كيان بلاده ، واستطاعوا بفضل الله أن يصدوا قوات الأعداء في الجبهتين الشرقية والجنوبية الشرقية ، كما توغلوا في الجبهة الجنوبية داخل الأراضي الأفغانية التي كانت قد ضمت إلى الإمبراطورية الإنجليزية الهندية من قبل غصباً وعدواناً ؛ وهكذا اضطرت إنجلترا للاعتراف لأفغانستان باستقلالها التام وسيادتها الكاملة .

## بعض المدن التاريخية في أفغانستان

١ - بلخ

لقد لعبت هذه المدينة في الحركة العلمية الإسلامية دوراً هاماً منذ القدم ؛ ويتردد اسمها كثيراً في كتب الفلسفة والتصوف ، لأن الأفكار الصوفية قد ترعرعت فيها ؛ وقد ظهر من الآثار المستكشفة في هذه المدينة أنها كانت ذات أهمية كبيرة قبل الإسلام ، لاسيما في عهد المملكة البوذية القديمة ، وربما كان ذلك سبباً لازدهار الأفكار الفلسفية والصوفية فيها .



آثر تاریخی «امام فی» مزار»

obeykandl.com

وقد كانت « بلخ » ذات مكتبات علمية عدة ، وكان يدرس في مدارسها التاريخ والطب والكيمياء والرياضة والفلسفة ؛ كما أنجبت كثيراً من العلماء والفلاسفة ، نذكر منهم :

١ - الشيخ إبراهيم بن أدهم ، وقد كان من أمراء بلخ ومن كبار المتصوفة فيها، ويمكن الرجوع إلى تاريخه في طبقات الصوفية وغيرها من الكتب .

٢ - الرئيس ابن سينا الذي يعد أكبر فيلسوف إسلامي .

ب - غزني :

وقد كانت مركزاً هاماً للعلوم والصناعات ، وانتقل إليها علماء الدولة السامانية ومفكروها بعد قيام الدولة الغزنوية ، لما اشتهرت به من حبه للعلماء وتشجيعها للمفكرين ورحابة صدرها لتقبل الآراء الحرة والأفكار المتباينة ؛ وقد كثر العلماء في « غزني » بعد فتح السلطان (يمين الدولة الغزنوي) لحوارزم .

يقول صاحب تاريخ العتبي : إنه كانت في جامع « غزني » مكتبات ودور للتأليف . ويذكر غيره من المؤرخين أنه كان يوجد فيها ما يربو على ألف وخمسمائة مدرسة ومكتبة أيام السلطان محمد الغزنوي . والفردوسي قد ألف كتابه المشهور « شاه نامه » بفضل تشجيع هذا السلطان له ومنحه آياه العطايا والهبات الكثيره ؛ وقد حدا ابنه حذوه في تشجيعه للعلم والعلماء ؛ وتعتبر الدولة الغزنوية واضحة أسس الثقافة

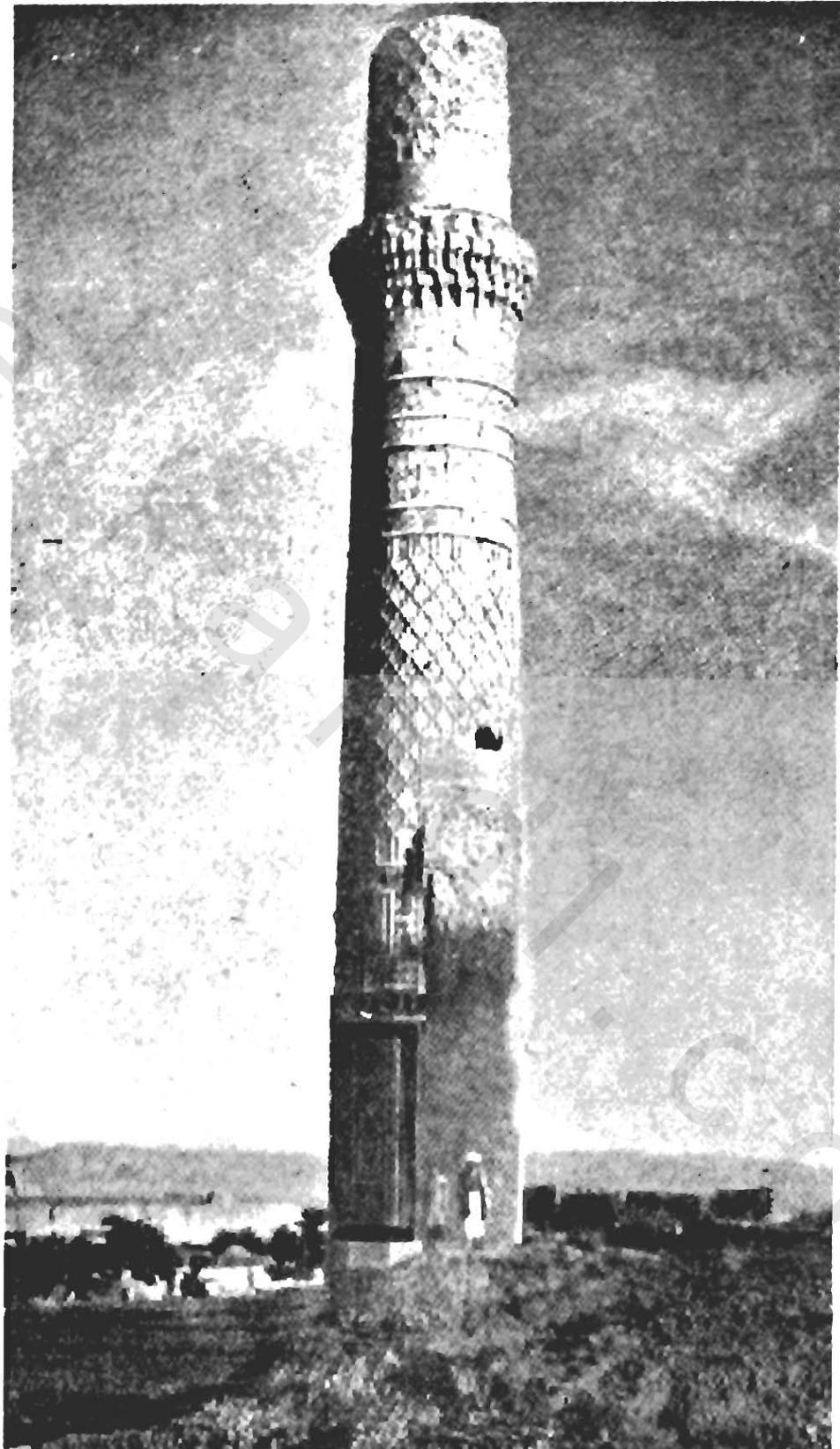
الفارسية الحديثة والأدب الفارسي .

وهناك مدن أخرى لها مكانة تاريخية وتعد اليوم من أكبر المدن الأفغانية : مثل هرات ، وقد فتحت في عهد عثمان رضى الله عنه ، وقندهار منبت الأسرة المالكة ، وجلال آباد . وقطغن ، ومزار .

\* \* \*

لقد كانت أفغانستان درة التاج المغولي ؛ فبوساطة الأفغانين فتح المغول البلاد الهندية للمرة الثانية ، بعد فتح السلطان محمود الغزنوى لها للمرة الأولى ؛ وبفضلهم كونوا إمبراطوريتهم العظيمة .

وقد ازدهرت معالم الحضارة في أفغانستان زهاء سبعة قرون ، ساهمت خلالها في تكوين الحضارة الإسلامية. وضربت بسهم وافر في الإنتاج الفلسفي والعلمي ، وسجلت في التاريخ الحربي معارك امتلأت بها أسفار التاريخ الإسلامى ؛ ثم طرأ عليها ما طرأ على البلاد الإسلامية من الجمود والحمول ، وقد أخذت الآن تستيقظ من سباتها وتستعيد ذكرياتها الزاهرة بإعجاب وفخر ، وتبنى حضارتها الجديدة على أسس تاريخها القديم وتقاليدها الإسلامية ؛ وهى جادة فى الاقتباس من مدنية الغرب والاستفادة من حضارته الجديدة ؛ فأنشأت المدارس المختلفة فى مستهل هذا القرن على الأسس الحديثة ، كما أنشأت المدارس المتوسطة والعالية وجامعة « كابل » ؛ ونشطت فيها الحركة الصناعية والتجارية ، ويعود الفضل الأكبر فى سير النهضة الأفغانية الحديثة على



منارة (وعلى مرآت) من آثارها التاريخية الهامة

obeykandl.com

أسس ثابتة ، إلى حضرة صاحب الجلالة الملك « محمد ظاهر شاه » حفظه الله وسدد خطاه .

إن لأفغانستان مواقف مشهورة في ميادين العلم ونشر الثقافة الإسلامية وتثبيت سلطان الإسلام ، منذ اعتنقوا هذا الدين الكريم الذى لاءم طبائعهم ووجدوا فيه مثلهم العليا التى تدعو إلى المساواة والعزة وتنفر من الخضوع والمذلة إذ كانت هذه الصفات هى ما أبرز ما يتحلى به الأفغانى ، ولذلك أخلصوا له إخلاصاً عميقاً قوياً ، واعتبروا أنفسهم حماة فى الشرق الأوسط .

obeykandl.com



القائد الأعلى للجيش الأفغانى  
حضرة صاحب الجلالة الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه يستعرض جيشه الباسل الخامس